المبحث الثاني

ألفـــــاظ القـــــــراءة

- تلـــــو.
- رتـــــل.
- قـــــرأ.

تـــلا:

وردت هذه اللفظ في القرآن الكريم في ثلاثة وستين موضعاً[1]، بدلالات مختلفة تختلف باختلاف السياق القرآني، ومن هذه الدلالات.

1- التلاوة مشتقة من الفعل تلا يتلو تلاوة، أي تبعه متابعة[2] كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾ [3] أي اتبعها، فالقمر يقتبس نوره من ضوء الشمس عن طريق اتباعه أياها[4]، فالقرينة لفظية في الآية الكريمة، وهي لفظة القمر، فعن طريقها عرفنا المقصود من لفظة تلاها.

2- التلاوة بالكسر: (القراءة[5]) فيقال: تلوت الكتاب اتلوه تلاوة[6]، أي قرأته قراءة متتابعة[7]، فالتلاوة والقراءة من الألفاظ المترادفة ذات المعنى الواحد كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ [8].

فمعنى الفعل المضارع (نتلوه) في الآية الكريمة أي نقرأه عليك يا محمد – ﷺ – على لسان سيدنا جبريل – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ –[9] والدليل على أن التلاوة في الآية الكريمة القراءة هو

---

1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 155 وما بعدها.

2) ينظر: معجم غريب القرآن للسجستاني 51، ومقاييس اللغة (تلا) 351/1، والفروق في اللغة 54، ومفردات الراغب 167، و منتخب قرة عيون النواظر لوجوه الناظر 85، وشمس العلوم 228/1، والقاموس المحيط (تلا) 306/4، ومجمع البحرين 71/1.

3) الشمس 2.

4) ينظر: معاني القرآن للفراء 266/3،ومفردات الراغب 167، وشمس العلوم (تلا)218/1.

5) قاموس القران 88، ومنتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر 85، والبحر المحيط 294/1، وكشاف اصطلاحات الفنون 244/1، ومعجم المعاني 98.

6) ينظر: اصلاح المنطق(تلا) 22، وأساس البلاغة (تلا)64، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (تلا)164/1.

7) ينظر: الكليات 308، ومتن اللغة (تلا)4051/1.

8) ال عمران 58.

9) ينظر: جامع البيان 3/ 294، ومجمع البيان 451/2.

سياق الآية الكريمة. فالذي تلاه سيدنا جبريل على نبينا محمد – ﷺ – من الآيات والذكر الحكيم أي الذي قرأه عليه.

والسبب في تسمية التلاوة بالقراءة: إن حروف القرآن الكريم وكلماته وآياته يتبع بعضها بعضاً عند الذكر من غير الفصل فيما بينها[1].

والتلاوة كما قال الأصفهاني (المتوفي سنة425هـ):) تختص باتباع كتب الله المنزلة، تارة بالقراءة، وتارة بالإرتسام، لما فيه من أمر ونهي، وترغيب وترهيب[2])، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [3] وعرفها ابراهيم محمد الجرمي من المحدثين بأنها: (قراءة القرآن الكريم، وتجويده وترتيله بتفكر وتدبر لإتباع أوامره.والإهتداء بهديه، والإبتعاد عن مناهيه ومحظوراته[4]) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [5].

يتبين أن التلاوة ترادف القراءة وذلك لأن التالي عند قراءته للآية، أو السورة، أو أي نص آخر يتبع ما قرأه عن طريق توجيه حاسة النظر، والسمع فهو يسمع ما يقرأ، ويتبع ما أمر الله به عباده من الحث على الخير والإبتعاد عن المنكر فهو عن طريق هذه القراءة يتبع ما أمره الله تعالى.

وقد ذكرت بعض المصادر إن هناك فرقاً بين اللفظتين ذكر خليل أبو عودة: (فقد وردت الكلمتان في آيات القران، وهذا يؤكد إن لكل منها معنى محدداً مختلفاً عن الآخر، والذي اراه في تلا معنى أوسع من قرأ، فالتلاوة هي تدبر آيات الله وفهمها واستيعابها والعمل بها، بينما

---

1) ينظر: البحر المحيط 294/1، ومجمع البيان 358/2

2) مفردات الراغب 167.

3) البقرة 44.

4) معجم علوم القرآن (تلا) 104.

5) فاطر 29.

تقتصر قرأ على التعبد، وحفظ الآيات وترديدها، وإن تلا خاصة بالقرآن الكريم وقرأ تستعمل في القرآن وغيره[1]).

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (القراءة) التلاوة، أي اعادة الفاظ معينة محفوظة في القلب، أو مرسومة في الخط فحكايتها باللفظ قراءة، وإنما تكون القراءة ممن عني بحفظ المقروء أو عرف الخط، فتلا شيئاً مكتوباً في ورقة، ولذلك قال رسول الله –ﷺ– ما أنا بقارئ أي لست ممن – يحفظ المتلوات، ولا ممن يعرف ما الكتابة[2]).

نستنتج أن الفرق بين تلا وقرأ هو:

أ- تلا: تمثل حفظ لبعض النصوص، وتذكرها دائماً من أجل تذكر، ومعرفة ما أمر الله به عباده.

أما القراءة فهي ترديد ما حفظ في القلب، أو ما مكتوب على الورق.

ب- التلاوة لا تتطلب شخص يعرف ما كتب لآنه يسمع، ويحفظ، ويتلو ما قرأ عن طريق تطبيقه لأوامر الله عز وجل.

أما القراءة فانها تتطلب رجل عارف بالحركات والسكنات فكل حركة تؤدي معنى مختلف عن الآخر. فهو يقرأ من أجل الفهم، ومن أجل اسماع الناس ما قرأه.

ج- التلاوة تختص بكتاب الله تعالى، وهو القرآن الكريم.

أما القراءة:فهي تمثل كتاب الله، وكل نص مكتوب.

نستنتج ان لكل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم خصوصية فكل لفظة وضعت في موضعها المناسب لتعبر عن هدف معين، فمثلاً التلاوة وضعت لأتباع ما أمر الله به، والقراءة من أجل تعبد وحفظ ما انزل الله تعالى، وما كتب في الكتاب.

وتدل لفظة تلو على دلالات أخرى وهي: البقية من الشيء، والتنزيل، والكتابة، والعمل [3]

---

[1]) التطور الدلالي 492

[2]) تفسير التحرير والتقرير 305.

[3]) ينظر: قاموس القرآن 88، ومنتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر 86، وشمس العلوم (تلا) 228/1.

رتـــل:

يقال: ثغر رتل، ورتل، ومرتل[1]، ويراد به: (حسن تناسق الشيء، وبياض الأسنان، وكثرة مائها، والحسن من الكلام، والطيب من كل شيء[2])، حتى شبه بعضهم بياض الأسنان عند الترتيل بنور الإقحوان[3]، وثغر مرتل: (اذا كان مفلجاً لا يركب بعضه على البعض[4]) أي حسن تنظيم الأسنان بحيث لا يركب بعضها بعضاً[5].

وردت هذه اللفظة في القرآن في أربعة مواضع[6]، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾[7].

فقد وردت اللفظة الكريمة مرتين، مرة بصيغة فعل الأمر (رتل)، والثانية: مصدراً من الفعل (ترتيلاً)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ۝٣٢ ﴾[8] فقد وردت اللفظة مرتين مرة بصيغة الفعل الماضي ومرة مصدراً.

كان استعمال اللفظة في كلا الايتين استعمالاً مجازياً، فنقول: كلام رتل ورتل اذا كان مرتلا ترتيلاً[9] أي متناسقاً ومنتظماً على استقامة واحدة[10].

---

1) ينظر: غريب القرآن للسجستاني 99، ديوان الأدب (رتل) 227/1، ومفردات الراغب:341، وأساس البلاغة (رتل)220، وشمس العلوم (رتل)208/2، ومجمع البحرين 378/5.

2) القاموس المحيط (رتل)381/3.

3) ينظر: الكاشف 91/3، 4 /175، ولسان العرب 265/11.

4) غريب القرآن للسجستاني 99، ومجمع البحرين 378/5.

5) ينظر: مجمع البيان 10 / 378.

6) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 300.

7) المزمل: 1- 4.

8) الفرقان: 32.

9) ينظر: اصلاح المنطق 100، ولسان العرب 265/11، وتاج العروس (رتل) 335/7.

10) ينظر: مفردات الراغب 341، ومعجم الفاظ القرآن الكريم 471/1، والمعجم الوسيط 327/1، ومعجم علوم القرآن 88، والمعجم الصافي (رتل)193.

وعرف الترتيل بأنه: (الترتيل في القراءة: الترسل فيها، والتبين بغير بغي[1]) وقال محمد مرتضى الزبيدي (المتوفى سنة 1205 هـ): (رتل الكلام ترتيلاً، أي أحسن تأليفه[2]) واوضح مراده[3].

الترتيل: (اخراج الكلمة من فم القارئ بسهولة، واستقامة دون أن يعترضها أي عارض[4])، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ۝٣٢ ﴾ [6].

فالمراد بالترتيل التمهل في قراءة القرآن الكريم[7].

يتبين ان الترتيل شبيه بطريقة النطق بالحروف المهموسة فكلاهما يخرجان من الفم من غير من ان يصيبهما أي اعتراض سواء أكان هذا الإعتراض كلياً أم جزئياً.

والترتيل عرفه علماء العربية منهم: الجرجاني المتوفى عام 816 هـ والأحمد نكري بقولهما: (رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة[8]).

أي أيضاح مخارج الحروف، وأحكام التلاوة من مد وتنغيم، وترقيق، وتفخيم، وغير ذلك عند قراءة ذكره الحكيم، وخفض الصوت وتحزينه لما له من أثر في نفس سامعه.

---

1) الصحاح (رتل) 1704/4، وينظر:التبيان في تفسير القرآن 488/7، والمنتخب من تفسير القرآن 158/2.

2) تاج العروس (رتل) 335/7.

3) ينظر: المعجم الصافي(رتل) 193.

4) مفردات الراغب 341.

5) المزمل 1- 4.

6) الفرقان 32.

7) ينظر: شمس العلوم(رتل) 210/2، ومعجم الفاظ القران الكريم(رتل) 471/1، وكلمات القرآن 361.

8) التعريفات 36، ودستور العلماء(رتل) 288/1.

وقد ذكر فخر الدين الطريحي (المتوفى سنة 1085 هـ) عن أمير المؤمنين – عليه السلام– إنه قال: (ترتيل القران حفظ الوقوف، وبيان المخارج) [1]. أي مرعاة لأحكام التلاوة وأيضاح لمخارج الحروف.

وذكر عن الصادق – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– إنه قال: (الترتيل هو ان تتمكن به وتحسن به صوتك[2])، فالقارئ عندما يرتل القرآن يتفنن في صوته من أجل أخراجه بأجمل صورة.

والترتيل عرف بأنه: تدبير القارئ، وتفكيره، واستنباطه لاحكام ما يقرأ من آي الذكر الحكيم.

وقد ذكر الكفوي (ت1094 هـ) أبياتاً في الترتيل، نذكر منها[3]:

وأحذر من اللحن في الترتيل غايته قالو من البدع ما سموه ترعيداً

تحزينه وكذا الترقيص بدعته كذاك تطريبه بالمد تمديداً

خلاصة القول: إن الترتيل مشتق من الفعل (رتل) مأخوذ من ثغر مرتل عن طريق المجاز انتقل إلى الترتيل في قراءة القرآن. ويبدو إن للترتيل أثر كبيراً في شخصية الملقي والمتلقي ونفسهما حيث ان الملقي يتعلم القرآن الكريم بتدبر وتفكر ويستنبط أحكاماً قد غفل عنها في القراءة العادية.

عن طريق الترتيل يتعلم الشخص أموراً عديدة منها: اخراج الحروف من مخارجها بصورة صحيحة من غير تكلف، وكذلك ابراز النغمات الصوتية، فعند الترتيل يحاول الشخص قدر الأمكان ابراز أحسن صورة لصوته، وكذلك يتعلم القارئ قراءة القران الكريم بحسب قوانين اللغة العربية من حيث السكنات، والوقفات، وعلامات الترقيم، ويتعلم أحكام التلاوة من مد وتنغيم وترقيق.. وغير ذلك.

---

1) مجمع البحرين 378/5.

2) ينظر: الكليات 296.

3) الكليات 297.

أما الاثر في المتلقي: شعوره بحلاوة الايمان حيث ان الترتيل بصوت حسنٍ، كالدواء للروح يشعر سامعه بالبهجة والسرور، لأنه يتلمس جمال النص القرآني عند سماعه للترتيل أو ترتيله للقرآن الكريم.

قـــــرأ:

يقال قرأت كلام الله قراءة وقرآنا، أي تتبعت كلماته عن طريق النظر إليها، والنطق بها[1]، والقراءة مشتقة من الفعل قرأ، والقراءة لا تكون في الحرف المنفرد بل لابد من وجود حروف وكلمات يجتمع بعضها إلى بعض عند النطق بها. لذلك عرفت بأنها: (ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولا يقال ذلك لكل جمع، بدليل انه لا يقال: للحرف الواحد اذا تفوه به قراءة[2]).

والقرآن في اللغة مصدر مشتق من الفعل قرأ[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[4].

وقد اختلف العلماء والمفسرون في سر تسمية كلام الله بالقرآن:

* فقال بعضهم لأنه يجمع الحروف والكلمات والجمل، فيضم بعضها إلى بعض عند القراءة[5] فقد قيل إن عدد الأحرف التي يجمعها ثلاث مئة وواحد وعشرون ألفا ومئتان واثنان وخمسون حرفاً أما عدد الكلمات فقد اختلف في احصائها، فقال بعضهم: ست وسبعون الفا وخمسمائة وواحد واربعون كلمة، وقال بعضهم: سبعة وسبعون الفاً واربعمائة وتسع وثلاثون كلمة[6].

---

1) ينظر: اصلاح المنطق (قرأ) 276، والكشاف 4/1، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية(قرأ) 419، ومعجم الفاظ القرآن الكريم(قرأ)380/2، والمعجم الوسيط (قرأ)729/2.

2) مفردات الراغب 668، والكليات 703.

3) الكشاف 1 /4.

4) الاسراء 9.

5) ينظر: مجمع البيان 275/2، 3/9، وبصائر ذوي التميز 84/1، والكليات 759، ومعجم الالفاظ والاعلام القرآنية(قرأ) 419.

6) ينظر: أسرار الحروف والاعداد 131.

* وقيل: لأنه يجمع سور الذكر الحكيم وآياته فيضم بعضها إلى بعض في المصحف الشريف.[1] فالقرآن يضم بين دفتيه مئة واربع عشرة سورة في ستة الاف وثلاثمائة وست وثلاثين آية.[2]

* وقيل: لأنه جمع مانص عليه كتاب الله من قصص، ووعد ووعيد، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.[3]

ويمكن تمثيل حروف القرآن الكريم وكلماته وآياته وسوره بالمخطط الآتي:

هذه الأرقام ليست قليلة فأعدادها كبيرة وأكثر عدد هو عدد الحروف فمن هذه الحروف نسج الباري عز وجل كلماته بأحسن النسيج، وأكساها أجمل الحلي ليكون آياته البينات وهذا تحدي تحدى به العرب على الإتيان بمثله، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة لكنهم لم يستطيعوا الإتيان ولو بسورة واحدة على الرغم من الاسلوب الذي نزل به هو اسلوبهم نفسه والحروف والكلمات نفسها، فالقرآن نزل: (بأفصح اللغات، ونزل بلسان قريش، ورسول الله – ﷺ –

1) ينظر: غريب القرآن للسجستاني 159، ومجمع البحرين 337/1.
2) ينظر: أسرار الحروف والاعداد 131، وفي علم اللغة عبد الصبور شاهين 242.
3) ينظر: مجمع البحرين 337/1، وتفسير وتحرير والتنوير 189، والمعجم الصافي (قرأ) 250.

أفصح العرب، وهو من قريش، وقريش من ولد اسماعيل، وولد اسماعيل أفصح من اليمن، والذين هم من ولد يعرب بن قحطان[1]).

فالقرآن نزل بافصح لغة من لغات البشر وهي لغة قريش التي ترعرع في احضانها رسولنا الكريم، وقريش لها مكانتها الإجتماعية فهي ترجع في نسبها إلى سيدنا اسماعيل – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – وهذا النسب مشهود له بين القبائل. فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ انزل كتابه بأفصح اللغات وأشهر اللهجات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[2] هذا القول يؤكد لنا ان بين العربية والقرآن (صلات لا تدفع و أواصر لا تقطع انها منه صوته وصورته، وإنه منها نموذجها الأدبي، واسلوبها الأمثل، وإنه لا يطعن في العربية بإسم الإسلام الا شعوبي، ولا يطعن في الاسلام باسم العربية الا جاهل أو غبي[3]).

فالقرآن جزء من العربية، والعربية جزء لا يتجزء من القرآن، فكل الصفات مشتركة بينهما، منها: طريقة النطق بالحروف، فالقرآن نزل بطريقة العرب في التعبير وكذلك طريقة الكتابة فهي مفهومة لديهم ليست غريبة عن انظارهم، وإنه نزل بأسلوب العرب الذي يتميزون به من فنون البلاغة من كناية ومجاز وتورية واستعارة.. والقرآن يوصفه بعض العلماء بأنه: (أول كتاب عربي نثري[4]).

ذلك لأنه لم يصبه ما اصاب الكتب الأخرى من تحريف وتغيير، وتقديم وتأخير في كلماته، فبقى كما انزل الينا كاملاً عربياً لم يصبه أي شكل من اشكال التحريف.

والقرآن الكريم هو مستودع للعلوم والفنون فلا يوجد علم على وجه الأرض الا وله ذكر في آيات القرآن الكريم، وكذلك الفنون فهو منقذ للأمة البشرية من الجهل والظلم.

---

1) الزينة في الكلمات الأسلامية: 1/151.

2) يوسف 2.

3) نحو وعي لغوي 142.

4) محاضرات في علم اللغة القسم الأول 73.

وردت لفظة (قرأ) في القرآن الكريم في ثمانية وثمانين موضعاً بدلالة القراءة*[1]، والقرآن هو كلام الله الذي أنزله على نبيه المختار بلسان جبريل – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– المحفوظ بين دفتي المصحف الشريف المنقول الينا عن رسولنا الكريم نقلاً متواتراً[2].

فقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾[3] دليل على إن الله هو الذي انزله على نبيه الكريم. وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[4]أي اتمنا قراءة كلامنا المنزل عليك بلسان جبريل – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– فهذا دليل على أن جبريل – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– هو الذي ينزل ويقرأ القرآن على نبينا الكريم – ﷺ – بامر من الله تعالى[5].

(والقرآن بوصف كلاماً دالاً على ذاته، ودالاً على مبدعه، يضع نفسه في قلب التواصل اللساني، ولذلك نجده يحتوي، بالاضافة إلى نفسه عنصراً آخر لا يتم التواصل اللساني الا به، ولا يكون بلاغا الا بوجوده، وهذا العنصر هو المتلقي، وهو عنصر متضمن في الخطاب نفسه، ويؤدي دوراً يكون قد عيين الخطاب فيه وتعيينه الدلالي على مثاله.

ويمكن النظر إلى القرآن بأنه دال يتضمن دلالات ثلاث: دلالة الكلام على منشئه، ودلالة الكلام على ذاته، ودلالة الكلام على متلقيه، ولا خلاف إذا سمينا المتكلم مرسلاً أو باثاً، والخطاب رسالة، أو نصاً، والسامع المتلقي، أو المتقبل، أو المرسل إليه[6].

---

*) عدا موضعاً واحد بدلالة الشهر كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ البقرة: ٢٢٨.

1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 539، وما بعدها:

2) ينظر: بصائر ذوي التميز 81/1، ومقدمة ابن خلدون 346/1، ودستور العلماء (قرأ)64/3، ومعجم مصطلحات اصول الفقه 56، والمعجم الوسيط (قرأ) 729/2، والقران والفلسفة 7.

3) النمل 6.

4) القيامة 18.

5) ينظر: كلمات القرآن 365.

6) القرآن وعلم القراءة 19 –21.

فالقرآن كتاب يتضمن كلاماً مرسلاً من منشئه، وهو الله تعالى إلى متلقيه وهم الناس يتكلم فيه عن ذات القرآن وما يحويه وعلى مبدع القرآن وهو الله تعالى، كيف له القدرة في تصير الإمور، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [1].

والقرآن كما تذكر المصادر، يوصف بصفات مختلفة نذكر منها: إنه الناموس الألهي المنزل على رسولنا الكريم، فيه طريق السعادة للمؤمنين في الدنيا والآخرة[2].

وكذلك يوصف بأنه: (احسن الحديث، أمر، بشرى، بشير، نذير، بصائر، بلاغ، بيان، تذكره، تنزيل، حبل الله، حق، حكمه، حكيم، الذكر، رحمة، روح، زبور، شفاء، صدق، الصراط المستقيم، عدل، عربي، العروة الوثقى، عزيز، علم، علي، الفرقان، الفصل، القرآن، القصص، القول، القيم، الكتاب، كتاب الله، كريم، الكلام، مبارك، مجيد، المثاني، مبين، مهين، موعظة، النبا العظيم، النور، الهادي، الهدى، الوحي[3]) فانه يوصف بأحسن الحديث ذلك لأنه أحسن الكلام فلا يوجد حديث على وجه الأرض أحسن من حديثه كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [4].

ويوصف بأنه كلام الله المنزل على سيدنا محمد – ﷺ– قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [5].

---

1) النمل 76 –78.

2) ينظر: البيان في تفسير القرآن 33.

3) معجم علوم القرآن (قرأ) 67، وينظر كتاب الحيدة 34/1، الاستعداد ليوم المعاد 93،ومفهوم النص 31.

4) الزمر 23.

5) التوبة 6.

وهكذا جميع الأسماء والصفات فانها لم تطلق اعتباطاً بل ذكرت لحكمة وهي وصف عظمة القرآن الكريم.

والقراءة القرآن فؤائد عظيمة فقد ذكر عن ابي موسى الأشعري- رضي الله عنه- عن رسولنا الكريم – ﷺ – (مثل الذي يقرأ القرآن ويعمل به مثل الاترجة: طعمها طيب، وريحها طيب، ومثل الذي لا يقرآ القرآن ويعمل به مثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الذي لا يقرأ القرآن ولا يعمل به مثل الريحانة: لها رائحة، وطعمها مر. ومثل الذي لا يقرأ القران ولا يعمل به مثل الحنظلة لا طعم لها ولا رائحة[1]).

فقارئ القرآن والعامل به يشبه بالأترجة أي الفاكهة ذات الطعم الطيب، والرائحة الزكية. أي إن المؤمن له من الآجر أجران أجر على قراءة القرآن، وأجرعلى العمل به.

- وشبه الذي لا يقرأ القران ويعمل به مثل التمرة ذات المذاق اللذيذ الذي ليس له رائحة، فكذلك االمؤمن فله أجر واحد نتيجة عمله بقوانين كتاب الله العزيز، ويحرم الأجر الآخر.
- وشبه الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به مثل الريحانة ذات الرائحة الذكية لكن طعمها مر، أي له من الأجر والثواب أجر واحد لقراءته القرآن، لكنه لا يتمتع بهذه القراءة الا عن طريق تطبيقه لقوانينها.
- وشبه الذي لا يقرأ القرآن، ولا يعمل به مثل الحنظلة لا طعم لها، ولا رائحة فكذلك الفاجر المبتعد عن قراءة القرآن والعمل بقوانينه فهو محروم من الآجر والثواب في الدنيا والآخرة.

[1]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 168/7، وبصائر ذوي التمييز 93/1، وشرح نهج البلاغة 279/20، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال 521/1، الاسماء والصفات 336.